باب الكتب

كتاب الإبدال لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي

كتاب في اللغة ، حققه العلامة عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق . وهو كتاب جليل القدر ، غزير الفوائد ، سهل الترتيب ، واضح الأداء . عني باشتقاق بعض الكلمات من بعض ، بإبدال حرف من أول الكلمة أو وسطها أو آخرها ، بحرف آخر مقارب له في المخرج أو متباعد عنه فيه . مثل (بُلْبُل) و (زُلْزُل) للخفيف الظريف ، يقال غلام بليل وغلام زلزل . و (جُعبوب) و (جُعسوس) للقصير الدميم . و (لَذِبَ) و (لَذِمَ) أي أقام ، يقال لذب بالمكان ولذم به إذا أقام به . و (المحتِد) و (المحفِد) وهو الأصل من كل شيء ، يقال إنه من محتد صدق ومحفد صدق أي من أصل كريم . و (يفوق) و (يتوق) أي يجود ، يقال هو يفوق بنفسه ويتوق بنفسه أي يجود . وهكذا . ومثل هذا الإبدال يسمى بالاشتقاق الكبير ، فان الاشتقاق ثلاثة أنواع : صغير ، وكبير ، وأكبر . كما قال الناظم :

إعلم بأن الاشتقاق انقسما ... الى ثلاثة لدى من علما

وهو صغير وكبير أكبر ... وهذه الأسماء فيه اشهر

وليس لنا الافاضة هنا بتفصيل بحث الاشتقاق ، فان له موضعا آخر . ومن أحسن من تكلم فيه الإمام المفسر الشهير فخر الدين الرازي في الجزء الأول من تفسيره الكبير . ولم

يغفل المحقق الفاضل الإلماع اليه في مقدمته القيمة .

جاء هذا الكتاب المبارك على غرار كتاب العين في التبويب : فباب الباء والدال ، وباب الباء والراء ، ثم باب الباء والزاي . وهكذا .

جمع هذا السفر الوافي ثروة طائلة من المترادفات ، فان المفردات التي بينها إبدال مترادفات على ما أرى ، وإن كان كلام المحقق الفاضل في مقدمته يشعر بخلاف ذلك . فالسَّبَنْدى مثلا ، وهو الجريء ، مرادف للسَّرَنْدى . وعَبِرس ، وهو الداهية ، مرادف لضَرِس . وعَشَبَّة . وهي العجوز اليابسة ، ترادف عَشَمَة . والعَتَه وهو الجنون والبَلَه في الإنسان ، يرادف العَلَه . وهكذا جميع ما جاء في الكتاب من ذوات الإبدال . فلا حاجة الى الاطالة بالأمثلة . فالكتاب كما أنه (كتاب الإبدال) هو (كتاب في المترادفات) أيضاً .

وقد جمع الكتاب طائفة كبيرة جداً من غريب اللغة أو ما يقرب من الغريب لعدم استعماله أو لندرة استعماله . مثل عَبْهَل وعَذْهَل وضَبِرس وضَرِس وجُعْبوب وجُعسوس وبَكْباك وضَكضاك . ونحو هؤلاء الكلمات ، وهي كثيرة جداً . فهو إذاً كتاب جمع فوات الإبدال من الكلمات ، وطائفة كبيرة من المترادفات ، وجميعاً ـ غير منتصر ـ من غريب اللغة .

ومن الملاحظ ـ وليس بعجيب ـ أن الإبدال لم يزل معروفاً في بعض القبائل العربية . فبعض القبائل في جنوب العراق تبدل الجيم الى ياء فتنطق بكلمة (خُرْج) بابدال الجيم الى ياء ، فتقول (خُري) كما تُبدل الكاف الى جيم فتنطق بكلمة (هيك) بأبدال الكاف الى جيم ، فتقول (هيج) . وليس هذا موضع الإطالة في الإبدال عند القبائل العربية المعاصرة . وهو موضوع جدير بالبحث فيه مستقلا .

وقد افرغ العلامة التنوخي جهداً جهيداً في تحقيق الكتاب . فقدم له مقدمة علمية

ضافية اصطبغت بفلسفة لغوية يطرب لمثلها ابن جني واضرابه من فلاسفة اللغة وثقاتها . وجاء بفوائد مهمة :

منها انه جمع تراجم أئمة اللغة بإيجاز مفيد غير مخلّ ، ولم يطل فيما لا طائل فيه .

ومنها أنه أوضح أسباب التعاقب بين الحروف : كقوله في باب الباء والراء : الباء شفوية والراء من حروف الذلاقة فالتعاقب طبيعي . وهكذا في كل باب .

فالكتاب كنز من كنوز اللغة العربية عثر عليه العلامة التنوخي ، فلم يستخلصه لنفسه بل وزع ربحه وفوائده بين ابناء أمته وسائر المعنيين بالعربية من أبناء الأمم الأخرى ، فنشره بعد ما بذل في تحقيقه جهوداً مضنية وتحمل نُعوباً شديداً على ما يظهر لي من الأمر . وليس هذا أول عمل يقدمه الاستاذ عز الدين لخدمة العلم والأدب ، فله فيها باقيات صالحات أخرى .

ولقد خطرت لي ملاحظات عند مطالعتي الكتاب بجملته والإفادة منه أصلاً وتحقيقاً رغبت في تسجيلها لئلا تفوت كغيرها من الخواطر العابرة التي تفوت لعدم قيدها بالتسجيل قيد الأوابد بالوثاق :

١ — جاء في السطر الأول من الصفحة الثالثة عنوان (الفاتحة) . فالذي يطيب لي ان يبقى هذا العنوان في مفتتح الكتب مقصوراً على كتاب الله القرآن الكريم وألاّ تمد اليه يد الاقتباس . على انه قد اصبحت (الفاتحة) علماً بالغلبة على السورة الكريمة المعروفة . ولو استعملنا في مثل هذا الموضع كلمة (إيضاح) أو (بيان) أو (بادئه) أو نحو هؤلاء الكلمات لما ضاع القصد ولا غاب .

٢ — جاء في السطر الأول من الصفحة الرابعة عبارة (بَلْه ارى) . إن كلمة (بَلْه) لا يأتي بعدها فعل ، لأنها اما ان تكون اسم فعل بمعنى (دعْ أو أترك) يعدها اسم منصوب على المفعولية نحو بله زيداً ، أو تكون مصدراً مضافاً لاسم مجرور بعده ، نحو بَلْه زيدٍ أي الزم ترك زيدٍ . وجاء على الوجهين الشاهد المشهور .

تذر الجماجم ضاحياً هاماتهـــا يَلَغُ الأكِفُّ كأنها لم تُخلق

٣ — جاء في السطر الأول من الصفحة الثامنة : (الابدال اللغوي والنحوي) . ليس في النحو بحث لإبدال الحروف بعضها من بعض ، فان النحو إنما يبحث عن تغيير حركة آخر الكلمات المعربة في التركيب . وهو ما يسمى بالاعراب ، ويبحث عن البناء تبعاً له لأنه ضده ، والضد يظهر حسنه الضد . ولعل الصحيح (الابدال اللغوي والصرفي) فان علم الصرف هو الباحث في إبدال الحروف بعضها من بعض وهو الباحث عن الاشتقاق بأنواعه الثلاثة . نعم في النحو بحث في (البدل) وهو التابع للمبدل منه في إعرابه والمقصود في الحكم ، ولا دخل له في (الإبدال) الذي هو موضوع البحث في الكتاب .

٤ — جاء في السطر (١٦) من الصفحة الثامنة (أحرف الابدال هُديت مُوطيا) . والصحيح (أحرف الابدال تهدأت موطيا) فان هـذه العبارة شطر من بيت في باب الابدال من الخلاصة الشهيرة بألفية ابن مالك . وشطره الثاني (فأبدل الهمزة من واوٍ ويا) . وعلى عبارة المحقق ، لا ذكر للهمزة مع انها من حروف الإبدال . والشطر الثاني ضنين بها .

٥ — جاء في السطر الثالث من الصفحة (٣٧): (التباس الترادف بالإبدال) . يظهر من هذا التعبير ان الاستاذ التنوخي لا يرضى ان تعدّ الكلمات ذوات الإبدال ، من المترادفات . ولكن الذي يرضى بـه الواقع — على ما أرى — هو أنهـــا لا تخرج من باب المترادفات . فان المترادفات هي الكلمات التي تؤدي معنى واحداً مع اختلاف الفاظها ، مثل (أسد ، ليث ، غضنفر) و (سيف ، حسام ، صارم) . ونحو هؤلاء . واشتراط اختلافها في جميع حروف المادة شرط تعسفي ، فان الكلمة اذا اختلفت عن كلمة أخرى ولو بحرف واحد من أصل مادتها فهي كلمة أخرى مستقلة بنفسها . فاذا اتحدتا في المعنى كانتا مترادفين .

هذا . والمحقق العلامة شكر الله سعيه قد أجاد كل الإجاد في تحقيقه وتعليقاته المفيدة ، والتعمق في تحري الصحيح ، وايضاح التعابير الغامضة .

منير القاضي

تعريف القدماء بأبي العلاء

وهو السفر الأول من « آثار أبي العلاء المعري » جمعه وحققه لجنة من رجال وزارة المعارف المصرية باشراف الدكتور الكبير طه حسين ، المستشار الفني لوزارة المعارف ومدير جامعة فاروق الأول بالنيابة يومئذ ، قوامه «٥٩٩ صفحة » عدا المقدمة ، وكلة اللجنة وهما في اثنتي عشرة صفحة ، وخلا الفهارس وهي في ستمائة صفحة . وأعضاء اللجنة هم الأساتذة مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد السلام هارون وإبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وهم من الفضلاء المشهورين .

طبع هذا السفر طبعاً رائقاً في ورق فاخر بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٣ هـ = ١٩٤٤ م ، وكنت قد طالعته وتأملته فألفيته من الكتب النفيسة لأنه حوى تراجم لأبي العلاء المعري ، ضمنها المؤرخون المسلمون تواريخهم ، مثبتة بحسب أزمانها ، فمن تتمة اليتيمة للثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ في حياة أبي العلاء ، إلى نزهة المجليس ومنية الأديب الأنيس للعباس بن علي بن نور الدين الحسيني المكي من أهل القرن الثاني عشر للهجرة ، وهذا هو القسم الأول من الكتاب والقسم الثاني في الشذرات وهي المظان التي ورد فيها ذكر أبي العلاء استطراداً بسبب إنشاد أو استشهاد أو نقد أو تعقيب ، وفي رسالة موسومة بالتبري من مهرة المعري للجلال السيوطي ، وكتب الأدب المغربي التي ذكرت أبا العلاء ، وكتب الأدب الفارسي التي تعرضت له ، وكتب النحو التي عاجت على شعره ، وانبرت لذكره ثم كتاب « الانصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري» لكمال الدين عمر بن أحمد المعروف بابن العديم الحلبي ، وكتب الرحّل والبلدان التي احتوت على بعض سيرته . وهكذا وجدنا هذا السفر قد جمع فوعى ، وبدا كتباً مجموعة

في كتاب واحد جليل الفوائد . وقد رأيت فيه ما هو حريّ بالنقاش فأقول :

١ — جاء في الصفحة (و) من مقدمة الكتاب قول الأستاذ الدكتور طه حسين : « ومن المحقق أن مصر المعاصرة سبقت غيرها من البلاد العربية إلى نشر آثار أبي العلاء ودرسها وإذاعة الحديث عنها » . والمعروف غير هذا ، فان الشيخ أمين بن حسن الخوانكي المدني طبع أولاً اللزوميات في مدينة بمبي بالهند سنة ١٣٠٣ هـ = ١٨٨٥ م ثم طبعت بمصر سنة ١٣٠٩ هـ = ١٨٩١ م . والمعلم شاكر شقير طبع سقط الزند بميزوت سنة ١٣٠٢ هـ = ١٨٨٤ م ثم طبع بمصر ، فبلاد الهند والشام سبقت مصر الى نشر آثار أبي العلاء .

٢ — وجاء في الصفحة الخامسة من الكتاب كلام على « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي قالت فيه اللجنة الجامعة المحققة : « هو المشهور بتاريخ بغداد ... وجمع فيه تراجم رجالها ومن ورد إليها [1] (كذا) مرتبة على حروف المعجم » . والصواب انه قدم « المحمدين » و« الأحمدين » تبركاً باسم النبي — ص — ثم رتب التراجم على حروف المعجم بحسب شرف الأسماء وكثرتها واشتهارها .

٣ — وأشارت اللجنة في الصفحة المقدم ذكرها إلى مظان ترجمة الحافظ أبي بكر الخطيب وغفلت عن معجم الأدباء لياقوت الحموي «طبعة مرغوليوث ١ : ٢٤٦ » وترجمته فيه أوسع التراجم ، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج بن الجوزي « ٨ : ٢٦٥ » ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي« نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ الورقة ١٣٠ » والنجوم الزاهرة « ٥ : ٦٣ » . وتذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبي « ٣ : ٣٢٢ » وشذرات الذهب « ٣ : ٣١١ » وروضات الجنات لمحمد باقر الخوانساري « ص ٧٨ » .

(١) الفصيح « وردها » لأن ورد يتعدى الى مفعوله بنفسه .

فهذه سبع مظانات من مظان سيرته فاتت اللجنة المذكورة ، فما ظنك بالاستقصاء والاستقراء فيها لمن يستقصي ويستقري ؟

٤ — وعلقت اللجنة في الصفحة الثامنة مظان ترجمة الأديب علي بن الحسن الباخرزي وغفلت عن معجم الأدباء أيضاً « ٥ : ١٢١ طبعة مرغوليوث » . وطبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي « ٣ : ٢٩٨ » . فضلاً عن غيرهما .

٥ — وعلقت اللجنة في الصفحة التاسعة إيضاحاً لمن اسمه « إسماعيل الصابوني » محيلة بإيضاحها على أنساب السمعاني وطبقات الشافعية ذاكرة أنه كان مفسراً محدثاً فقيهاً واعظاً خطيباً ، ثم علقت ثانيـــة على اسمه في الصفحة « ٥١٩ » كأنه لم يترجم من قبل وأحالت بتعليقها على البداية والنهاية وتاريخ دمشق لابن عساكر ووصفته بالحافظ الواعظ المفسر المذكر تحسباً دون الفقه والخطابة ، ولم تشر الى تقدم مختصر من سيرته .

٦ — وفعلت اللجنة الفعل بعينه في ترجمة أبي الطاهر محمد بن أبي الصقر الأنباري في الصفحات ١٣ و ٢٠٥ ، ٥١٩ وعلقت ثلاثة تعليقات على اسمه كأنه لم يتقدم له ذكر قبلاً .

٧ — وجاء في الصفحة ١٧ في ذكر سنة وفاة المعري أنه « توفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وأربعمائة في خلافة القائم بأمر الله تعالى » . وكان ذلك منقولاً من « نزهة الألباء في طبقات الأدباء [1] ، طبعة القاهرة سنة ١٢٩٤ » . والصواب أن وفاته وقعت في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، باجماع المؤرخين والمترجمين له [2] ، ولا عبرة بغلط الناسخ .

---

(١) تأليف العلامة كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ .

(٢) وقع هذا الخطأ النسخي في النسخة المطبوعة بمصر سنة ١٢٩٤ والمطبوعة بها بعد ذلك « ص ١٣٤ » بعناية علي يوسف أحد خريجي كليات جامعة لندن وأحد أعضاء جامعة الهندسيين البريطانيين والجامعة الملكية الزراعية بانسكلترا والمعهم الفلسفي في بريطانية العظمى ، ولم تفطن له اللجنة ولا المشارف المذكور .

٨ — وجاء في الصفحة الخمسين « بقراءة أبي النصر الفامي » بالصاد المهملة ، والذي حفظناه أنه أبو النضر بالضاد المعجمة ، وقد جرت العادة أن يُنكر المضاف اليه في كنية « أبي النصر » بالصاد المهملة ، ويعرف في كنية « أبي النضر » بالضاد المعجمة ، وأيا كان الأمر فالاجنة لم تعرف من أمره شيئاً ، قال شمس الدين الذهبي : « الفامي الحافظ أبو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن عثمان بن منصور الهروي ، محدث هراة ، ولد سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة بهراة وسمع ... ذكره السمعاني في تاريخه فقال : كان ببغداد (كذا) حسن السيرة ، جميل الطريقة دمث الأخلاق، كثير الصدقة والصلاة، دائم الذكر، متودداً[1]، متواضعاً ، له معرفة بالحديث والأدب يكرم الغرباء ويفيدهم وكان يعد مأموناً ، كتبت عنه بهراة ونواحيها . مات في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ست وأربعين وخمسمائة . قلت : لقبه ثقة الدين ... وله تاريخ صغير »[2] . وذكره تاج الدين السبكي في الطبقات وقال « المعدل الهروي أبو نصر (كذا) الفامي مؤرخ هراة قال شيخنا الذهبي : وليس تاريخه بمستوعب ... وكان حافظاً أديباً يلقب ثقة الدين ، سمع[3] ... » .

وقد وقع هـذا الخطأ في النجوم الزاهرة في ترجمة المؤرخ المحدث المذكور « ٥ : ٣٠١ ، ٣٠٢ » وفي طبقات الشافعية الكبرى كما نقلت آنفاً ، وذكره ياقوت استطراداً غير مرة « ١ : ٩٥ ، ٦٠٩٩ : ٢٩٨ » ففي المرة الأولى « أبو نصر » وفي الثانية « أبو النضر » وفي الثالثة « أبو النصر » وجاء في شذرات الذهب ٤ : ١٤٠ « أبو نصر » والصواب ما ذكرته أولاً .

٩ — وجاء في الصفحة بعينها والسند بنفسه « أنشدنا أحمد بن المبارك بن عبد العزيز

---

(١) في تذكرة الحفاظ وهي مظنة نقولنا الآن « متودداً » وهو تصحيف .

(٢) تذكرة الحفاظ « ٤ : ١٠٠ » .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى « ٤ : ٢٤٠ » .

الأزجي من لفظه إملاءاً » ، وفي الصفحة الثانيـة « أنشدني أبو العثمان (كذا) المبارك ابن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري إملاءاً من حفظه » . والاسمان لانسان واحد ، ذكرا على صورة التنويع لكي يحسبه القارئ شيخين وهو من التكثر المنهي عنه لاعتماده على الايهام ، على أن المهم في الأمر هو أن نعلم أ المبارك بن أحمد هو أم أحمد بن المبارك ؟ إن اللجنة لم تفطن لهذا الالتباس وعدّت الاسمين لشيخين متميزين ، والذي حفظناه أنه « أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز المخرجي الأزجي الأنصاري » قال أبو الفرج بن الجوزي في وفيات سنة ٥٤٩ هـ : « المبارك بن أحمد بن عبد العزيز بن المعمر ... المخرجي الأنصاري أبو المعمر ، ولد سنة خمس وسبعين وأربعمائة وسمع الكثير وقرأت عليه الكثير وكان له فهم وعلم بالحديث وتوفي في رمضان هذه السنة ودفن بالشونيزية [1] » . وذكر صاحب الشذرات ان له معجماً بأسماء الشيوخ [2] .

١٠ — وجاء في الصفحة ٥٦ في ترجمة أبي العلاء منقولة من كتاب « إنباه الرواة على أنباه النحاة » مستمدة من تاريخ غرس النعمة محمد بن أبي الحسين هلال بن الصابي « ويُرمى بالالحاد وأشعاره دالة على ما نزل به من ذلك » . فقوله « ما نزل به من ذلك » لا معنى له هنا ، وهو تصحيف « ما يُزَنّ به من ذلك » أي ما يُتَّهم ، ولكن اللجنة لم تفطن لمثل هذا الفعل النادر البارع ، قال أبو العباس المبرد : « قال الأول وضبط بميراث ورثه من أحد أهله :

إن كنت أزننتني بها كذباً جزء فلاقيت مثلهـــا عجلا

... وقوله : أزننتني أي قرفتني ونسبتني اليه ، يقـال : فلان يُزنّ بكذا وكذا أي يسمى به وينسب إليه ، قال امرؤ القيس بن حجر :

(١) المنتظم ٥ : ١٠ : ١١٠ .

(٢) الشذرات ٤ : ١٠٤ .

كذبت لقد أصبي على المرء عرسه وأمنع عرسي أن يزن بها الخالي [1] »

وقال الجوهري في الصحاح : « أزننته بشيء : اتهمته ، وهو يزن بكذا ، قال :

إن كنت أزننتني بها كذبا جزء فلاقيت مثلها عجلاً

ويقال : أزنه بالأمر مثل أظنه إذا اتهمه » ، فمعنى الجملة المذكورة « وأشعاره دالة على ما يتهم به وما ينسب اليه من الالحاد » .

١١ — وجاء في الصفحة ٦٧ في التعليق على مؤلف « إرشاد الأريب الى معرفة الأديب » قول الانجنة :

« هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي صاحب التصانيف النافعة ، ولد في حماة وتوفي بحلب » . قلت : أما وفاته بحلب فمن الحقائق التاريخية ، وأما القول بولادته في حماة فخطأ لم يقل به أحد من المؤرخين سوى ابن خلكان ، قال معاصر ياقوت والراوي عنه زكي الدين عبد العظيم المنذري في وفيات سنة ٦٢٦ هـ .

« وفي العشرين من شهر رمضان توفي الأديب الفاضل أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي النحوي الكاتب بحلب ، ودفن بظاهرها . أخذ عن جماعة من الأدباء وغيرهم وجمع كتاباً كبيراً في البلدان ، أحسن فيه ، وكتاباً آخر في المتفق من أسماء البلاد ، وكتاباً في أخبار المتنبي وغير ذلك وحدث . سمعت منه شيئاً من شعره وشعر غيره وسمعته يقول : مولدي في سنة أربع أو خمس وسبعين — يعني وخمسمائة — ببلاد الروم . وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف ، وكتب خطاً حسناً وبلغنا أنه حبس كتبه واجتهد في حملها وإيصالها إلى الموضع الذي وقفت فيه بمدينة السلام [2] » .

وقال ابن خلكان : « أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد ،

(١) الكامل ، ١ : ٤٩ ، طبعة الجوائب الأزهرية .

(٢) التكملة لوفيات النقلة ، نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ، ج ٢ ، ورقة ٤٦ .

البغدادي الدار الملقب شهاب الدين . أسر من بلاده صغيراً وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي ... » . وقد ناقض ابن خلكان نفسه بقوله « أسر من بلاده صغيراً » بعد قوله « الحموي المولد » . فكيف يكون حموي المولد وقد أسر من بلاده صغيراً ؟! فالقول الثاني أي كونه مولوداً ببلاد الروم هو الصحيح الذي ذكره المنذري وتلقاه من في ياقوت ، أما مولاه عسكر بن أبي نصر الحموي التاجر فهو الذي أعطاه نسبه أي « الحموي » كما جرت عادة السادة مع مواليهم في الزمن القديم . وقد توفي سيده سنة « ٦٠٦ هـ » ببغداد ، قال ابن الساعي في وفيات هذه السنة : « أبو الجيش عسكر ابن أبي نصر الحموي ، أحد التجار القاطنين ببغداد ، من ساكني دار الخلافة المعظمة بالقرب من باب الحرم الشريف ، وكان ذا ثروة وتجمل ظاهر . توفي في جمادى الأولى من السنة ودفن عند مشهد عون و مُعين [1] » .

١٢ — وجاء في الصفحة ٧٨ « لا يقول مثلها تنوخ جدُّك الأكبر » بتنوين « تنوخ » وهو غير مصروف للعلمية وموازنة الفعل ، كأحمد ويحيى ويعمر ويحصب وتزيد ، وليس المُراد بتنوخ ها هنا القبيلة ، فلو أريدت لاجتمعت ثلاثة موانع من الصرف العلمية والتأنيث ومُوازنة الفعل ، واثنان منها كافيان .

١٣ — وجاء في الصفحة ٨٣ « قال ابن الهبارية : أنشدني أبو زكريا الخطيب التبريزي قال أنشدني أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري لنفسه :

أرى جيل التصوف شرّ جيل ... فقل لهم وأهيون بالخلول

أقال الله حين عبدتموه : ... كلُوا أكل البهائم وارقصوا لي »

فعلقت اللجنة عليها « الحق أنّ البيتين ليسا من شعر أبي العلاء فقد ورد في رسالة ابن القارح إلى أبي العلاء : أنشدني الظاهر لنفسه . وذكر البيتين ، انظر رسائل البلغاء ص ٢٠٠ » .

---

(١) الجامع المختصر وعنوان التواريخ وعيون السير ، ج ٩ ص ٢٩١ ، طبعة كاتب هذا النقد .

ولم يذكروا من « الظاهر » هذا ؟ واعتمدوا على رسائل البلغاء في طبعتها الثانية التي أضاف إليها الأستاذ محمد كرد علي رسالة ابن القارح ، وقد ذكره باسم « ظاهر » الذهبي في المشتبه قال : « ظاهر كثير ، وبمعجمة ظاهر الجزري شاعر محسن بعد ٤٠٠ » يعني بعد سنة ٤٠٠ الهجرية ، والذي حفظناه أنه كان يلقب « الطاهر » بالطاء المهملة ولم يكن اسمه « ظاهراً » كما قال الذهبي ، وهذا الشاعر غلط المؤرخون في اسمه ولقبه وذلك أمر غريب ، فاسمه « سدّاد » بالسين المهملة من السدّاد . فتصحف على طائفة من المؤرخين الى « شدّاد » من الشدّة ، وكان لقبه « الطاهر » فتصحف على طائفة منهم الى « الظاهر » ومنهم من عدّ اسمه « ظاهراً » كما وقع للذهبي ، وقد أحسن ابن شاكر الكتبي بان جعل اسمه في ترجمة « السين » من فوات الوفيات ، فظنه طابعوه وآخرهم الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد المصري — وليس هو من أرباب هذا الشأن — فتدجعل « شداد بن ابراهيم » بعد المسمى « سحيم بن وثيل عبد بني الحسماس » وهذا داخل في الامكان لأن الشين تعقب السين ، ألا أن الذي ولي سحيماً من الجهة الأخرى « سعد الله بن نصر الله وسعد الله بن مروان وسعدون المجنون ، وسعد بن احمد بن مكي وسعد بن الحسن بن شداد الناجم وما يليه من الأسماء المبدوءة بالسين ، ولم يشك الشيخ في كونه مقحماً في غير بابه ، لأنه قال في الحاشية : « كذا وقع هذا العلم وسط حرف السين المهملة وآثرنا بقاءه في موضعه من الأصول مع التنبيه على أن موضعه في حرف الشين ، وله ترجمة في معجم الأدباء » [1] . وأيده في هذا الوهم وروده في معجم الأدباء في باب الشين المعجمة غلطاً من مؤلفه ياقوت قال ياقوت :

« شداد بن ابراهيم بن حسن أبو النجيب الملقب بالطاهر الجزري ، شاعر من شعراء عضد الدولة بن بويه ، ومدح الوزير المهلبي ، وكان رقيق [2] الشعر ، لطيف الأسلوب ،

---

(١) وتعقبه في الفهرست فعلق على اسمه قوله « هكذا وقع هذا الاسم بين الاسماء المبدوءة بحرف السين » .

(٢) في معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ طبعة مرجوليوث : دقيق الشعر ، ولا محل للدقة وقد أغنت عنها الرقة .

مات سنة ٤٠١ ... ومن شعره : إذا المرء لم يرضَ ما أمكنه ... ومنه :

أيا جيل التصوف شر جيل لقد جئتم بأمر مستحيل
أفي القرآن قال لكم إلـهي كلوا أكل البهائم وارقصوا لي[١]

وذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة قال : « الطاهر الجزري ، عالي السن أدرك سيف الدولة وفيه يقول :

وحاجة قيل لي تبه لها عمراً [٢] ... » . وذكره الباخرزي قال : « الطاهر الجزري [٣] أنشدني الشيخ أبو عامر من أبيات له لم تطب نفسي بالتجافي عن لبس حلاها [٤] ... »

وقال ابن شاكر الكتبي : « سداد بن ابراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر شاعر مدح المهلبي وزير معز الدولة ، وكانت وفاته في حدود الأربعمائة ـ رحمه الله ـ ... ومن شعره :

أرى جيل التصوف شر جيل ... [٥] » .

وقال الصفدي قبله : « سـداد بن ابراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر ، شاعر ... [٦] » . وقد ترجمه الصفدي بين « السخاوي » و « سديف بن ميمون » فلم يبق شك في أنه من باب السين ومن الكتب التي تصحف فيها اسم هذا الشاعر ولقبه معجم الأدباء لياقوت الحموي ، فقد جاء في الجزء الثالث منه « ص ١٨٩ طبعة مرغوليوث » : « وحدث أبو النجيب شداد (كذا) بن ابراهيم الجزري الشاعر الملقب بالظاهر (كذا) قال : كنت

(١) معجم الأدباء « ٤ : ٢٦١ » .
(٢) تتمة اليتيمة « ١ : ٤٦ » .
(٣) وقع في طبعة الطباخ الحلبي وهي رديئة « الجزيري » وهو تصحيف .
(٤) دمية القصر « ص ٠٠٠ » .
(٥) فوات الوفيات « ١ : ٣٤٠ طبعة محمد محي الدين عبد الحميد » .
(٦) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٤ الورقة ١١٦ » .

كثير الملازمة للوزير أبي محمد المهلبي فاتفق أني غسلت ثيابي وأنفذ إلي يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألح في استدعائي فكتبت إليه : عبدك تحت الحبل عريان ... » .

١٤ — وجاء في الصفحة المذكورة في التعليق على ابن الطيارية أبي يعلى محمد بن محمد الهاشمي قول اللجنة : « وكان ملازماً لخدمة نظام الملك وولده ملكشاه ». وفي هذا القول خطأ مبين ، فانّ ملكشاه لم تكن له بنظام الملك صلة نسب ولم يكن له النظام بالأب ، وقد أحالت اللجنة بقولها على أنساب السمعاني ووفيات الأعيان وشذرات الذهب ، فوجدنا أن صاحب الشذرات هو الذي ارتكب هذا الخطأ أولاً « ٤ : ٢٤ » . وملكشاه هو السلطان السلجوقي الأعظم الذي دانت له الأقطار والأمم وهو ابن ألب أرسلان السلطان السلجوقي العظيم ، وسيرتهما أشهر من أن يحال بالاشارة إلى مظنتها إلى تاريخ من التواريخ أو معجم من معاجيم التراجم . ويهمنا في هذا الأمر أن نشير الى أن ابن العماد الحنبلي مؤلف شذرات الذهب له سقطات في التاريخ ، وليس هو بالمعتمد في هذا الفنّ مع نقله في الأعم الأغلب من كتب الثقات والأثبات .

١٥ — وجاء في الصفحة ٩٧ منقولاً من كتاب معجم الأدباء لياقوت الرومي : « قرأت بخط أبي سعيد [السمعاني] قال سمعت المبارك بن أحمد بن الأخوث مذاكرة [يقول] : خرج رجل على سبيل الفرجة ... » [1] . وذكر قصة ، وهكذا ورد فيها « ابن الأخوث » بالثاء المثلثة ، وأثبتته اللجنة كذلك في فهرست الكتاب ، والمشهور في عصر السمعاني « ابن الاخوة » جمع الأخ ، والظاهر أن المبارك بن أحمد بن الاخوة هو أخو عبد الرحيم بن أحمد بن الاخوة الأديب المحدث المشهور [2] .

(١) ورد هذا الخبر في معجم الأدباء « ج ١ ص ١٢٦ من طبعة مرغوليوث .

(٢) ترجمه الصفدي في الوافي بالوفيات وترجمه قبله العماد الاصبهاني الكاتب في المريدة وتاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى وذكر معدة مؤرخين استطراداً في الاجازات وغيرها ، قال السمعاني في « الذيل » من الانساب « هكذا كان يقسمه لنا أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن الاخوة البغدادي » .

١٦ — وجاء في الصفحـــة « ١٢٩ » تعليق مختصر على اسم « محمد بن نصر بن عنين الشاعر » ثم علقت اللجنة على اسمه في الصفحة « ٣٩٩ » تعليقاً أوسع وأنفع منه كأنه لم يرد له ذكر في الكتاب من قبل .

١٧ — وعلقت اللجنة في الصفحة ٢٤٩ تعليقاً على اسم « الرشيد بن الزبير أحمد بن علي الأسواني » وأحالت بالتعليق على وفيات الأعيان والطالع السعيد ، وغفلت عن معجم الأدباء وهو من أمّهات كتب التراجم التي ترجمته « ١ : ١٦ ؛ طبعة مرغوليوث » .

١٨ — وجاء في الصفحة ٢٦٣ مختصر ترجمة الصلاح الصفدي مع الاشارة الى مظانها ، ولكن اللجنة أهملت من المظان « الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنـة ٢ : ٨٧ » لابن حجر العسقلاني ، وغيره من كتب التراجم . وقـد أغفلت اللجنة هذا الكتاب في عـدة تراجم أخرى « ص ٢٧١ وغيرها » .

١٩ — وجاء في الصفحة ٢٦٨ منقولاً من الوافي بالوفيات « وأما الشيخ شمس الدين فحكم بزندقته في ترجمتـه له وطولها وذكر له فيها قبائح » . وقالت اللجنة معلقـــة على شمس الدين : « هو سبط ابن الجوزي ، انظر مرآة الزمان » . وهذا القول غير صحيح فان الصلاح الصفدي كان إذا ذكر « شمس الدين » أراد « الشيخ شمس الدين محمداً الذهبي[1] » المحدث الكبير والمؤرخ الشهير ، ويؤيد قولنـا أن الصفدي نقل من مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في الترجمة بعينها « ص ٢٨٠ » قال : « قال سبط ابن الجوزي[2] في المرآة : قال الغزالي ... » .

---

(١) وقـد أعاد هذا القول في تسكت الهميان بإيضاح . قال : « وأما الشيخ شمس الدين الذهبي فحكم بزندقته في ترجمة له طولها في تاريخ الاسلام له وذكر فيها قبائح » . وقد نقلت اللجنة هذا القول « ص ٢٨٩ » .

(٢) في الأصل « قال في المرآة سبط ابن الجوزي قال الغزالي » وهو من سبق القلم ، بدلالة أن الصفدي أعاد كلامه في تسكت الهميان وقد نقلت اللجنة كلامه « ص ٢٩٣ » قال : « قال سبط ابن الجوزي في المرآة قال الغزالي ... » .

٢٠ — وجاء في الصفحة ٣٥٣ منقولاً من كتاب « نزهة الجليس » للعباس المكي :

« قال ابن خلكان : ومن لزوميات أبي العلاء المعري قوله :

لقد عجبوا لأهل البيت أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرتـه كل عامرة وقفر »

فعلقت اللجنة على « قال ابن خلكان » قولها : « هذه ليست عبارة ابن خلكان وكلة اللزوميات لم ترد في نص قبل هذا » . وعلقت على البيتين قولها : « البيتان من أبيات في اللزوميات ١ : ٢٩٠ وهذا الاختيار لم يرد في ابن خلكان فلعله مما قص المؤلف » .

قلنا : أما العبارة فقد تصرف بها العباس المكي وأما أن ذلك الاختيار لم يرد في تاريخ ابن خلكان فخطأ من القول مبين لأن ابن خلكان ذكر البيتين المذكورين آنفاً في ترجمة « عبد المؤمن بن علي الكومي » المشهور ، قال : « وقولهم الامام يريدون به جعفرا الصادق — ع — وقد تقدم ذكره وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله :

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر

وقوله : في مسك جفر ، الجفر بفتح الجيم وسكون السين المهملة الجلد ، والجفر (بفتح الجيم وسكون الفاء ويعدها راء) من أولاد المعز ما بلغ أربعة أشهر وجفر جنباه وفصل عن أمه ، والأنثى جفرة ، وكانت عادتهم أنهم في ذلك الزمان يكتبون في الجلود والعظام والخزف وما شاكل ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم [1] » .

وقد ذكر ابن خلكان أبا العلاء المعري في غير ترجمته استطراداً غير مرة فكيف جزمت اللجنة القول بأنه لم يذكر البيتين ؟! وكما تنبهت اللجنة الى أنه ذكره استطراداً في ترجمة ابن عنين الشاعر [2] وابن هانئ الأندلسي الشاعر كان واجباً عليها أن تتنبه لذكره

(١) وفيات الأعيان « ١ : ٣٣٧ طبعة بلاد العجم » .
(٢) التعريف بأبي العلاء « ٣٩٩ » .

الاستطرادي في المواضع الأخرى ، فمن المواطن التي ذكره ابن خلكان فيها ولم تقف اللجنة عليها ترجمة أبي نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الأديب الشاعر الوزير قال : « وكان قد اجتمع بأبي العلاء المعري بمعرة النعمان ، فشكا إليه حاله وأنه منقطع عن الناس وهم يؤذونه فقال : مالهم ولك وقد تركت لهم الدنيا [والآخرة] ؟ فقال أبو العلاء : والآخرة أيضاً والآخرة أيضاً ؟ وجعل يكررها ويتألم لذلك ، وأطرق فلم يكلمه الى أن قام [1] » .

وذكر ابن خلكان أبا العلاء المعري أيضاً في ترجمة الشيخ أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري الفقيه الشافعي المولود سنة ٣٤٨ المتوفى سنة ٤٥٠ هـ [2] قال : « ومن شعره ما أورده له الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي ، المقدم ذكره ، في الجزء الذي وضعه في أخبار أبي العلاء المعري قال مسنداً عنه : كتبت الى أبي العلاء المعري الأديب حين وافى بغداد ، وقد كان نزل في سويقة غالب :

وما ذات درّ لايحل لحالب ... تناوله واللحم منها محلّلُ

إلى آخر الأبيات المذكورة في الوفيات قال أبو الطيب : فأجابني وأملى على الرسول في الحال مرتجلاً :

جوابان عن هذا السؤال كلاهما ... صواب وبعض القائلين مضلّل

الى آخر الأبيات والجواب عنها للقاضي الطبري ثم الجواب عنها للمعري [3]

وقد نقلت اللجنة هذه المساءلة الشعرية في المحاجاة من كتاب « تتمة المختصر في أخبار البشر » [4] لعمر بن الوردي مع أن ابن الوردي أخذها من الوفيات ولم يشر إلى

(١) الوفيات « ١ : ٤١٢ » .

(٢) من أغرب ما غفل عنه طائفة من المؤرخين والقراء ورود أبيات في كتاب المروج للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٥ أو سنة ٣٤٦ لأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري المذكور المتوفى سنة (٤٥٠ هـ) ، (مروج الذهب ٢ : ٢٩٢ طبعة محمد محي الدين عبد الحميد) ، مع أنها قد ألحقت به إلحاقاً .

(٣) الوفيات « ١ : ٢٥٢ ، ٢٥٤ طبعة بلاد العجم » .

(٤) التعريف بأبي العلاء « ص ٢٤٢ » .

مظنتها فعل ذلك على عادة القدماء المتزيدين ، وذكرها ابن ظافر الأزدي في كتابه « بدائع البدائه ص ٢٠٤ » بسنده إلى أبي الطيب طاهر الطبري .

وذكر ابن خلكان أبا العلاء المعري في ترجمة أبي محمد عبد الوهاب بن علي المالكي الفقيه قال : « واجتاز في طريقه بمعرة النعمان وكان قاصداً مصر وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه ، وفي ذلك يقول من جملة أبيات :

والمالكي ابن نصر زار في سفر ... بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

إذا تفقه أحيا مالكاً جدلاً ... وينشر الملك الضليل إن شعرا [1]

وذكره أيضاً في ترجمة شيخ الاسلام أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الأموي المسكاري قال : « ولقي أبا العلاء المعري وسمع منه فلما انفصل عنه سأله بعض أصحابه عما رآه منه وعن عقيدته . فقال : هو رجل من المسلمين [2] » .

وذكره ابن خلكان في ترجمة أبي علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي القاضي قال : « وأما ولده أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي فكان أديباً فاضلاً له شعر لم أقف منه على شيء وكان يصحب أبا العلاء المعري وأخذ عنه كثيراً وكان يروي الشعر الكبير [3] » .

فهذه المواضع كلها من موارد سيرة أبي العلاء المعري في الوفيات ولم تقف عليها اللجنة المذكورة ، وقد تذكرتها لأني تصفحت أكثر تراجم وفيات الأعيان ووعيت منها ما وعيت ، ولعل له ذكراً آخر في هذا الكتاب غير ما ذكروا وما ذكرت ، ويستطيع الباحث أن يقف على ذلك بالفهرست الخطي الذي صنعه له الشيخ عبد اللطيف ثنيان ومنه نسخة في خزانة كتب الآباء الكرمليين استنسخت بطلب من الأب أنستاس الكرملي وقد أهديت الى خزانة كتب المتحفة العراقية مع الكتب الأخرى .

(١) الوفيات « ١ : ٣٣٠ » .

(٢) الوفيات « ١ : ٣٢٧ » .

(٣) الوفيات « ٢ : ١٨ » .

٢١ — وإذ تطرقت إلى المواضع التي ذكر فيها أبو العلاء استطراداً ، وهي التي سُميت طائفة منها بالشذرات في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » هذا أود أن أذكر أن عدة كتب أو فصول استطردت الى ذكره ولكنها لم تكن فيما وقفت عليه اللجنة المختارة ، فمن ذلك ما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي « ١ : ٤٩ » قال الخطيب : « حدثني أبو القاسم عبيدالله بن علي الرقي — وكان أحد الأدباء — قال : أخذ أبو العلاء المعري ، وهو ببغداد ، يوماً يدي فغمزها ، ثم قال لي : يا أبا القاسم هذا بلد عظيم لايأتي عليك يوم وأنت به الا رأيت فيه من أهل الفضل من لم تره فيما تقدم »[1] .

وقال عزالدين عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح قول الامام علي بن أبي طالب يصف الموتى والمقابر : « تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم » : « قوله عليه السلام : تطؤون في هامهم . أخذ هذا المعنى أبو العلاء المعري فقال :

خفف الوطء ما أظن أديم الـ ... أرض إلا من هذه الأجساد
رب لحد قد صار لحداً مراراً ... ضاحك من تزاحم الأضداد
ودفين على بقايا دفين ... من عهود الآباء والأجداد
صاح هذي قبورنا تملأ الأر ... ض فأين القبور من عهد عاد ؟!
سر إن استطعت في الهواء رويداً ... لا اختيالاً على رفات العباد[2] » .

وقال ابن الفوطي في ترجمة المبارك بن محمد بن محمد الساوجي : « كان فصيح الكلام ، كثير المحفوظ ، أديباً فاضلاً ، له رسائل وخطب ، أنشد لأبي العلاء المعري يرثي أباه عبدالله ابن سليمان وكان قد توفي بحمص :

إن كان أصبح من أهواه مطرحاً ... ببابه حمص فما حزني بمطرح

(١) تاريخ بغداد « ١ : ٤٩ » « ٥٠ » .

(٢) شرح نهج البلاغة « ٣ : ٤٩ » طبعة مصطفى البابي الحلبي الأولى » .

لو باذ أيسر ما أخفيت من جزع لمات أكثر أعدائي من الفرح[1] »

وقال ابن عنبة في ترجمة والد الشريف المرتضى : « وممن رثاه ولداه الرضي والمرتضى ومهيار الكاتب وأبو العلاء أحمد بن سليمان المعري رثاه بالقصيدة الغائية وهي في كتابه سقط الزند[2] » .

ثم قال في ترجمة المرتضى : « وحضر بمجلسه أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبي فتنقصه الشريف المرتضى وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء : لو لم يكن له إلا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه . فغضب الشريف وأمر بالمعري فسحب وأخرج . فتعجب الحاضرون من ذلك ، فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد الأعمى ؟ إنما أراد قوله في تلك القصيدة :

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل[3] »

ثم قال في عقب اسحاق بن المؤتمن العلوي : « وجمهور عقب إسحاق بن المؤتمن ينتمي الى الشريف أبي إبراهيم العالم الشاعر ممدوح أبي العلاء المعري وهو محمد الحراني ابن أحمد الحجازي ابن محمد بن الحسين بن اسحاق المؤتمن[4] » .

٢٢ — وجاء في الصفحة ٢٥٦ منقولاً من نزهة الجليس للعباس المكي : « ومما يدل على تمكنه من علم الفلك وأسرار الكواكب ما حكاه ابن أبي أصيبعة في كتاب الأنباء

(١) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ : ٢٤٧ من نسختي الطبعة الأولى » .

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب « ص ١٨١ » .

(٣) عمدة الطالب « ص ١٨١ » .

(٤) عمدة الطالب « ص ٢٢٣ » . جاء في سقط الزند ١ : ١٣٤ « وقال .. يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن اسحاق عن قصيدة أولها :

غير محسون وصالك الغواني بعد ستين حجة وثواني » .

في تاريخ الأطباء ... » وذكر قصة ، فعلقت اللجنة عليها قولها : « لم نجد هـذا الخبر في كتاب ابن أبي أصيبعة » . وقولهم صحيح إلا أنهم لم يفطنوا إلى أن ابن حجلة المغربي ذكر القصة في سكردان السلطان « حاشية الخلاة ص ٤٦ طبع المطبعة الميمنية » . قال : « حكى ابن أبي أصيبعة في كتابه الانباء في تاريخ الأطباء وغيره من أرباب التاريخ أن وزير محمود بن صالح صاحب حلب ... » .

٢٣ — ومن الكتب التي ذكرت أبا العلاء ولم تعرفها اللجنة كتاب « زهر الربيع » « للسيد نعمة الله الجزائري ، كما جاء في الصفحتين ٥٤ ، ٣٤٨ منه ففي الصفحة الاولى قال مؤلفه : « في الأثر أن أبا العلاء المعري كان يتعصب لأبي الطيب ، فحضر يوماً مجلس المرتضى ... » وذكر الحكاية المشهورة التي لايمكننا تصديقها ، وقال في الصفحة الثانية : « أبو العلاء المعري كان ملحداً ، فقال في الاعتراض على حكمة الباري ـ سبحانه وتعالى ـ :

يد بخمس مئين عسجداً فديت ما بالها قطعت في ربع دينار

وأول من أجابه علم الهدى المرتضى فقال تراه :

عز الأمانة أغلاها وأرخصها ذلُّ الخيانة فافهم حكمة الباري

وأجابه الشافعي (كذا) ثانياً

هناك مظلومة غالت بقيمتها وهاهنا ظلمت هانت على الباري» .

ولأبي العلاء ترجمة حسنة في كتاب « روضات الجنات » لمحمد باقر الخوانساري «ص٧٣» قال أولها : أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث القضاعي التنوخي البحراني (كذا) ... » .

٢٤ — وجاء في الصفحة ٢٩٣ نقل من معجم الأدباء لياقوت الحموي في مادة «جبُّل» فيه ذكر لأبي العلاء المعري بسبب الكلام على سيرة أبي الخطاب محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم الجبُّلي الشاعر ، ولم تذكر اللجنة ترجمة لهذا الشاعر الذي اتصل به أبو العلاء مع أن

الخطيب البغدادي قد ترجمه في تاريخه قال :

« محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم أبو الخطاب الشاعر المعروف بالجبلي ، كان من أهل الأدب ، حسن الشعر ، فصيح القول ، مليح النظم ، سافر في حداثته الى الشام فسمع بدمشق من أبي الحسين المعروف بأخي تبوك ثم عاد الى بغداد وقد كف بصره ، فأقام بها إلى حين وفاته ... قال لي أبو القاسم الأزهري : كان أبو الخطاب الجبلي معي في المكتب فكان أحسن الناس عينين ، كأنهما ترجستان ثم سافر وعاد إلينا وقد عمي ... وقيل إنه كان رافضياً شديد الترفض ... سمعت منه الحديث وعلقت عنه مقطعات من شعره ... أنشدنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال : أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري [1] لنفسه يجيب أبا الخطاب الجبلي عن أبيات كان مدحه بها عند وروده معرة النعمان :

أشفقت من عبء الزمان وعابه ... ومللت من أرى الزمان وصابه
ووجدتُ أحداث الليالي أولعت ... بأخي الندى تثنيه عن آرابه
وأرى أبا الخطاب نال من الحجى ... حظاً رواه الدهر عن نُظّابه
لا تطلبنّ كلامه متشابهاً ... فالدر ممتنع على طُلّابه
أثنى وخاف من ارتحال ثنائه ... عني فقيّد لفظه بكتابه
كلم كنظم العقد يحسن تحته ... معناه حسن الماء تحت حبابه
فتشوفت [2] شوقاً إلى نغماته ... أفهامنا ورنت إلى آدابه
والنخل ما عكفت عليه طيوره ... إلا لما علقته من أرطابه
ردّت لطافته وحدة ذهنه ... وحشي اللغات أوانساً بخطابه

(١) في الأصل أبي تاريخ الخطيب « القرى » وهو تصحيف من الناسخ أو الطابعين
(٢) في الأصل « فتشوقت » ولا معنى له .

والنحل يجني المرّ من نور الرُّبا ... فتصير شهداً في طريق رضابه
عجب الأنام لطول عمة ماجد ... أو في بـه قصر وما أزرى به
سهم الفتى أقصى مدىً من سيفه ... والرمح يوم طعـانه وضرابه
هجر العراق تطرباً وتغرباً ... ليفوز من سمط العلا بغرابه
والسمهرية ليس يشرف قدرها ... حتى يسافر لدنها عن غابه
والعضب لا يشفي امرأً من ثاره ... إلا بمقـد نجاده وقرابه
والله يرعى سرح كل فضيلة ... حتى يروّحه إلى أربابـه
يا من له قلم حكى في فعله ... أيم القضـا لو لا سواد لعابه
عرفت جدودك إذ نطقت وطالما ... لفظ القضـا فأبان عن أنسابه
وهززت أعطاف الملوك بمنطق ... ردّ المسـنّ إلى اقتبـال شبابـه
ألبستني حلل التقريض ووشيه ... متفضـلاً فرقـات في أثـوابـه
وظلمت شعرك إذ حبوت رياضه ... رجلا سواه من الورى أولى بـه
فأجلت عنه مقصراً عن شأوه ... إذ كان يعجز عن بلوغ ثوابه

مات أبو الخطاب في ليلة الاثنين ودفن في يوم الاثنين التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمائة [1] » .

٢٥ — وجاء في الصفحة ٤٠٣ اسم ابن القيسراني الشاعر المشهور « أبي عبد الله محمد ابن نصر بن صفير بن داغر » هكذا بالفاء في « صفير » وأثبت في الفهرست بصورة « محمد ابن نصر بن صفسير بن داغر » بالفاء أيضاً ، والصواب « صغير » بالغين المعجمة ، قال جمال الدين بن الصابوني في مستدركه في الأنساب والألقاب والأسماء : « وذكر ابن نقطة في باب (صغير) بفتح الصاد المهملة بعدها غين معجمة مكسورة رجلين وأغفل ذكر الأديب

(١) تاريخ بغداد ٣ : ١٠١ — ١٠٣ .